الطقوس الدينية في الريف الروماني في ضوء الفن

إعداد

أ.خلود محمد فخري

باحث دكتوراه كلية الآداب جامعة دمنهور

مدرس مساعد كلية الآثار جامعة الفيوم

أ.د. سماح محمد الصاوي

أستاذ الآثار اليونانية والرومانية

وعميد كلية الآداب جامعة دمنهور

دورية الانسانيات – كلية الآداب – جامعه دمنهور

العدد (64)- الجزء الثانى - لسنة 2025

الطقوس الدينية في الريف الروماني في ضوء الفن

أ.خلود محمد فخري

أ.د. سماح محمد الصاوي

الملخص:

يهدف البحث الى دراسة الطقوس الدينية في الريف الروماني وانعكاسها في الفن، وهو ما يظهر أن المعتقدات الدينية كانت جزءاً لا يتجزأ من الحياة اليومية لسكان الريف، حيث ارتبطت الآلهة المحلية، مثل سيريس إلهة الزراعة وفاونوس إله الرعي، بالدورة الزراعية والطبيعة. تضمنت الطقوس تقديم القرابين الحيوانية والنباتية في المنازل والأضرحة المحلية، بالإضافة إلى الأعياد الجماعية والاحتفالات والمهرجانات التي كانت تُقام لضمان الحماية والحصاد الوفير. وقد أثرت هذه الطقوس على العلاقات الاجتماعية والقوانين الريفية، حيث جمعت الناس في مناسبات دينية عززت من روح الجماعة. كما أن الأدلة الأثرية تقدم رؤية واضحة على أهمية الدين في تنظيم الحياة الريفية.

الكلمات المفتاحية :

الطقوس الدينية، الاحتفالات والمهرجانات، التضحيات والقرابين، الآلهة الريفية.

Abstract:

The research aims to study religious rituals in the Roman countryside and their reflection in art, demonstrating that religious beliefs were an integral part of daily life for rural inhabitants. Local deities, such as Ceres, the goddess of agriculture, and Faunus, the god of shepherds, were closely associated with the agricultural cycle and nature. These rituals included offerings of animals and plants in homes and local shrines, in addition to communal festivals, celebrations, and ceremonies held to ensure protection and abundant harvests. These rituals also influenced social relations and rural laws, bringing people together in religious events that fostered a sense of community. Archaeological evidence provides a clear insight into the importance of religion in organizing rural life.

Keywords:

Religious rituals, festivals and celebrations, sacrifices and offerings, rural deities

مقدمة

"*هؤلاء (الرومان) الذين اعتقدوا أن الآلهة تشارك في* جميع أفعالنا وفي كل لحظة من حياتنا، هؤلاء الآلهة الذين، على الرغم من عيوبنا، حافظوا على لطفهم تجاهنا"[1].

في مناقشات الديانات القديمة يُفترض أن بعض أنواع الممارسات الدينية تتسم بطابع ريفي، وأنها تنتمي تحديدًا إلى ديانة الريف مقابل ديانة المدينة. إن الاتصال بين الحياة الريفية وبعض الممارسات الدينية يبرز التداخل العميق بين نمط الحياة الريفية والمعتقدات الروحية في المجتمعات القديمة[2].

الدين الروماني كان له سمتان أساسيتان: أولا، أن النظام الديني الروماني كان معنيا في المقام الأول برفاهية المجتمع الروماني. ثانيا، أنه كان دين المكان. وهكذا تم ضمان رفاهية المجتمع – المستوطن والسكان على حد سواء – من خلال سلسلة من الطقوس التي تم إجراؤها في كل من السياقين العام والخاص من قبل أفراد معينين، بطرق معينة، في أوقات محددة، وأماكن محددة من أجل كسب ود، وتجنب الاستياء، من الآلهة[3].

ليس من المستغرب أن نرى روابط واضحة بين الممارسات الدينية المنزلية، والطعام والشراب، والصحة، والرفاهية داخل الأسر الرومانية القديمة[4]. ففي الأوساط الريفية، كانت الطقوس التي تُقام في كل من المزارع الفردية غالبًا ما ترتبط بمهرجانات جماعية أكبر. ومع ذلك، فإن الآلهة المنزلية ظلّت تحتفظ بدور بارز وأساسي في الممارسات الدينية اليومية[5].

بالنسبة للرومان، كانت الطقوس مهمة للغاية. كان من الضروري استرضاء الآلهة. اعتقد الرومان أن أي انحراف عن الممارسة المثالية يمكن أن يؤدي إلى تضحية غير مقبولة. وكان الشكل الأكثر شيوعًا للتضحية هو تقديم حيوان يتم ذبحه. عادة، كان يجب أن يكون الحيوان كاملاً، خاليًا من آية عيوب، لأن الآلهة يمكنها رفض التقدمة؛ غالبًا ما كان لون الحيوان محددًا لإله معين[6].

لم يكن هناك ارتباط محدد بين أنواع معينة من الحيوانات وآلهة معينة، ولكن كان بالإمكان تمييز بعض التفضيلات والرفض لاختيار الحيوان المناسب للإله المناسب، كان

---

[1] Pliny, Nat, 28.27.
[2] North, 1995, p.141
[3] Draycott, 2017, pp. 164- 180.
[4] Draycott, 2017, pp. 164- 180.
[5] Turcan, 2001, p.37.
[6] Ermatinger,2018, p.301

يجب اتباع بعض القواعد[7]، فمن المعروف أن الدين الروماني كان مبنيًا على قواعد متعددة، وكان صارمًا ومعقدًا، أولاً، كان يُرضي كل إله بتضحية حيوان من نفس الجنس الذي ينتمي إليه الإله: حيوانات ذكور للآلهة الذكور[8]، وحيوانات إناث للإلهات الإناث. ثانيًا، فقد تم التضحية بالحيوانات البيضاء لآلهة السماء، والحيوانات السوداء لآلهة العالم السفلي[9]. كان هناك دائمًا علاقة رمزية بين الذبيحة والإله الذي قُدمت له. كانت طبيعة الحيوان تعكس الأساطير المرتبطة بكل إله والدور الذي يلعبه[10].

أكثر أشكال التضحية شيوعًا كانت التضحيات الدموية والتي عادة ما كانت تشمل تقديم حيوانات مثل الثيران والأغنام والخنازير، والتي كانت تُعرف بالـ *hostiae* أو *victimae*، مع ميل إلى استخدام اسم *victimae* للحيوانات الكبيرة (الأبقار). في بعض الحالات الخاصة، كانت تُمارس أيضًا تضحيات بالخيول والكلاب والأسماك والديوك والدجاج. عندما كانت التضحية، سواء كانت عامة أو خاصة، تحمل طابعًا تطهيريًا. كان الحيوان الذي يتم التضحية به هو خنزير صغير **(شكل 10)**، كانت بعض الطقوس التي لا تتضمن دماء أيضًا جزءًا من التضحية الدموية، والتي عادةً ما تتضمن على الأقل نوعًا من الطقوس التحضيرية، مثل تقديم النبيذ أو البخور لاستحضار الإله قبل ذبح الحيوان[11].

طقوس تطهير الأرض

على مدار العام، كان على المزارعين الرومان أداء الطقوس الدينية وهو ما ذكره سيرفيوس" *لم يكن من الممكن الزواج أو زراعة الأرض دون إتمام الطقوس*[12]". لقد اعتقدوا أن هذه الطقوس لا تقل أهمية عن البذر أو الحرث في الوقت المناسب، على سبيل المثال،

---

[7] Ruffini, 2019, 85

[8] Mantzilas, 2016, pp. 19-20

[9] Gergory, 2004, p.147

ومع ذلك، هناك عدة أمثلة على الانحرافات عن القاعدة المتعلقة بجنس الضحايا، حيث تم اختيار حيوان من الجنس الآخر: واحدة من أشهر هذه الأمثلة هي تضحية بعنزة لفاونوس لوبركوس Faunus Lubricus خلال مهرجان Lupercalia (15 فبراير)، وهو مهرجان يهدف إلى تكاثر النساء. علاوة على ذلك، كان اللوبركيون، أي مجموعة الكهنة الذين كانوا يجلدون النساء بشرائط من جلد الماعز لجعلهن خصبات، يرتدون جلود الماعز. للمزيد Mantzilas, 2016, p.21.

وعن التضحية بذكر أو أنثي يذكر سيرفيوس" *وأخيرًا، إذا لم يكن بالإمكان تقديم التضحية بنجاح باستخدام ذكر، يتم استخدام أنثى كبديل؛ ولكن إذا لم تكن التضحية بالأنثى ناجحة، فلا يمكن استخدام بديل آخر*" Servius, Aen, 8.641

"denique si per marem litare non possent, succidanea dabatur femina; si autem per feminam non litassent, succidanea adhiberi non poterat"

[10] Mantzilas, 2016, pp. 19-20

[11] Ruffini, 2019, p.80.

[12] Servius, Aeneid, 3.136" *quia apud veteres neque uxor duci neque ager arari sine sacrificiis peractis poterat"*

يتم قيادة خنزير وكبش وثور حول حدود الحقول وقتلهم كقربان لمارس[13] فيما يعرف ب suovetaurilia[14]، وقد كان يتم التعامل مع الحيوانات التي تقوم بأشد الأعمال وأكثرها أهمية في المزرعة كما لو كانت من أفراد الأسرة من البشر لأغراض طقوسية[15]. وقد ظهرت ال suovetaurilia في أحد المشاهد المصورة على عمود تراجان **(شكل 2)** حيث يصور مشهد التضحية الثلاثية التي تلقاها تراجان بعد سقوط أحد الفلاحين من فوق البغل الخاص به[16].

تم الحفاظ على الطقوس في كتاب كاتو الأكبر "عن الزراعة"[17]، حيث كانت الخطوة الأولى هي قيادة الحيوانات الثلاثة حول حدود الأرض المراد مباركتها، ونطق الكلمات التالية:

" لكي يتوج النجاح عملنا بمساعدة الآلهة، أطلب منك يا مانيوس أن تعتني بتطهير مزرعتي وأرضي بهذه السيوفيتوريليا، في أي جزء تعتقد أنه الأفضل بالنسبة لك لقيادة هذه الأشياء أو حملها[18]".

وبالإضافة لطقوس تطهير الأرض فقد جاء ذكر طقوس تضحية مرتبطة بحرث الأرض عند كاتو الأكبر " *إذا كنت ترغب في حرث الأرض، قدم ذبيحة ثانية بنفس الطريقة، مع إضافة الكلمات: "من أجل القيام بهذا العمل." طالما أن العمل مستمر، يجب أداء الطقس في جزء من الأرض كل يوم؛ وإذا فاتك يوم، أو إذا تداخلت أعياد عامة أو منزلية، يجب تقديم ذبيحة جديدة*"[19]

---

[13] Connolly, 1993, p.19.

[14] Woodard, 2006, p.104.

[14] نوع آخر من الطقوس الدينية المتخصصة هو **lustratio**. وكان هذا حفل لتطهير قطعة الأرض من الشوائب على وشك استخدامها لبعض الأغراض وحمايتها من المخاطر المستقبلية والطريقة التي تم بها تحقيق ذلك كانت بأخذ خنزير وخروف وثور وقيادتهم في موكب حول محيط المنطقة. ثم تتم التضحية بالحيوانات الثلاثة في طقوس تعرف باسم suovetaurilia (sus = خنزير، ovis = خروف، taurus= ثور) للمزيد Gergory, 2004, p.146

كانت طقوس الـ suovetaurilia تُقام، على سبيل المثال، كل خمس سنوات في مزار مارس في كامبوس مارتياس، وذلك لتنقية المواطنين الرومان بطريقة رسمية. في الطقوس العامة لـ suovetaurilia، كانت تُذبح الحيوانات الناضجة، بينما في الطقوس الخاصة، كانت الضحايا عادةً من الحيوانات الرضيعة. Hänninen, 2013, P.42

[15] Ager, 2010, p.155.

[16] Calcani, 2003, p.43.

[17] Turcan,2001, p.41

[18] Cato, De Agri, 141.1.99" *Cum divis volentibus quodque bene eveniat, mando tibi, Mani, uti illace suovitaurilia fundum agrum terramque meam quota ex parte sive circumagi sive circumferenda censeas, uti cures lustrare"*

[19] Cato, De Agri, 1.140.1*" Si fodere voles, altero piaculo eodem modo facito, hoc amplius dicito: "operis faciundi causa." Dum opus, cotidie per partes facito. Si intermiseris aut feriae publicae aut familiares intercesserint, altero piaculo facit"*

وقد ضحى الرومان بالعديد من الحيوانات لآلهتهم المختلفة، بما في ذلك الماعز والأبقار والثيران والأغنام والخنازير والطيور والخيول[20]. حيث تظهر العديد من الأفاريز النحتية وصول الحيوان الى المذبح ليتم قتله، تضمنت التضحية مجموعة منظمة من الطقوس والصلوات. وبمجرد وصول الموكب إلى الهيكل أو المذبح، يُقتل الحيوان بطريقة مهيبة. يقوم المسئول عن التضحية بقتل الحيوان وتقطيعه. وكان من الضروري قتل الحيوان بسرعة، خاصة إذا كان كبيرا، مثل الثور أو البقرة، لتجنب الصدمة والفوضى. بالنسبة للحيوانات الصغيرة مثل الخنزير، يتم قطع الحلق، بينما بالنسبة للحيوانات الكبيرة مثل الثور، تم ضرب الحيوان بمطرقة على الجمجمة قبل قطع حلقه. وبينما كان يتم سلخ الحيوان وتقطيعه لطهيه، كان الكهنة يجمعون الدم ويقدمونه للآلهة[21].

تُظهر المصادر القديمة أن تقديم الذبائح الحيوانية كان مرتبطًا بشكل رئيسي بتقديم الأبقار والخنازير والأغنام، على الرغم من وجود حالات أقل شيوعًا تضمنت تقديم الماعز والكلاب. كما تشمل بعض المصادر تقديم الخيول والطيور[22]. وهذا مدعوم أيضًا بالنقوش المختلفة، والتمثيلات، والمواد الحيوانية الأثرية من المعابد. نوع وكمية الحيوانات التي سيتم التضحية بها يعتمد ليس فقط على الإله ولكن أيضًا على الذي يقوم بالتضحية، وعلى المناسبة التي تُقام من أجلها التضحية، وكذلك على الموارد الاقتصادية المتاحة للمضحي. ومع ذلك، بناءً على تمثيلات الضحايا على النقوش الرومانية، يبدو أن بعض الحيوانات كانت تعتبر أكثر مكانة ورغبة من غيرها، حيث تُظهر هذه التمثيلات غالبًا الماشية والأغنام والخنازير. في المشاهد التي يتم فيها التضحية بحيوان واحد فقط، تتفوق تمثيلات الماشية، وخاصة الثيران، على الأنواع الأخرى[23].

الآلهة الريفية[24] Rustic Deities والاحتفالات الخاصة بها

" هذا الرجل، في الواقع، لا يقدّم أول ثمار محاصيله أو كرومه أو قطعانه إلى آلهة الزراعة، الذين يقدمون له الطعام والملابس؛ لا يوجد مزار على ملكيته، ولا مكان مقدس أو غابة مكرّسة. ماذا أقول عن الغابات والأضرحة؟ أولئك الذين زاروا مكانه يصرّحون أنهم لم يروا حتى حجراً واحداً مدهوناً أو غصناً مزيناً بإكليل في ملكيته[25]."

---

[20] Gergory, 2004, p.147
[21] Ermatinger,2018, p.301
[22] Schultz, 2016, p.63
[23] Ruffini, 2019, p.84
[24] كتب فارو عن الآلهة الريفية قائلًا" *أعني هؤلاء الآلهة الاثني عشر الذين هم الرعاة المميزون للفلاحين* ". للمزيد انظر: Varro, Rustic, 1.1.4-6
[25] Apuleius, Apologia, 56 متحدثًا لزوجته عن اخيها

كرمت عدد من الاحتفالات الرومانية فعاليات العام الزراعي والآلهة الريفية. وبطبيعة الحال، كانت هذه احتفالات محبوبة بشكل خاص في الريف ومن هذه الاحتفالات terminalia[26] و parilia[27] وRobigalia[28] وAmbarvalia.[29][30] وقد تم تم نقل هذه الاحتفالات الريفية إلى الحياة الحضرية، واستمر الاحتفال بالمهرجانات في المدن[31].

وقد ورد ذكر استرضاء الآلهة عن طريق الاحتفالات عند varro:

"أولاً، أستدعي جوبيتر وتيلوس، اللذين، بوساطة السماء والأرض، يحتضنان جميع ثمار الزراعة؛ ولهذا، كما يُقال إنهما الوالدان الشاملان، يُدعى جوبيتر "الأب"، وتيلوس "أم الأرض". ثانيًا، سول ولونا، اللذان يُراقب مسارهما في جميع مسائل الزراعة والحصاد. ثالثًا، سيريس وليبر، لأن ثمارهما ضرورية جدًا للحياة؛ فبفضلهم يأتي الطعام والشراب من المزرعة. رابعًا، روبيغوس وفلورا؛ لأنه عندما يكونا راضيين، لن يضر الصدأ الحبوب والأشجار، ولن تفشل في التفتح في موسمها؛ ولذلك، تم إقامة عيد روبيغاليا Robigalia تكريمًا لروبيغوس، والألعاب المسماة فلورالياFloralia تكريمًا لفلورا. كذلك، أستدعي مينيرفا وفينوس، حيث تحمي إحداهما مزارع الزيتون، والأخرى الحديقة؛ ومن أجلها تم تأسيس عيد الفينالياVenalia الريفي تكريمًا لها"[32].

وقد كان هناك مهرجانان قديمان مخصصان للقطعان: لوبركاليا Lupercaliaوبارليا Parilia في 15 فبراير، يقام ال Lupericalia قبل أن تُعاد القطعان من الحظائر إلى

---

[26] : أقيم مهرجان يسمى "النهاية" **Terminalia** في 23 فبراير (نهاية السنة الرومانية القديمة) لتكريم **Terminus**، إله الحدود. كان الناس يضعون علامات على حدود أراضيهم بالحجارة ويقدمون التضحيات، وكانت تُقدَّم القرابين من الكعك والحبوب والعسل والنبيذ، ويُذبح خروف أو خنزير. (https://www.britannica.com/topic/Terminus#ref37521)

[27] **Parilia**، الذي يتم الاحتفال به في 21 أبريل، كان مهرجانًا رومانيًا قديمًا لتكريم باليس**pales** ، إله الرعاة والقطعان. وقد تضمنت طقوسًا لتطهير وحماية الماشية. (https://www.britannica.com/topic/Parilia) للمزيد انظر:

Price, S. R. F. 1996. The place of religion: Rome in the early Empire. In A. K. Bowman, E. Champlin, & A. Lintott (Eds.), *The Cambridge ancient history* (Vol. X, pp. p.814-841). Cambridge University Press

[28] **Robigalia**، الذي أقيم في 25 أبريل، كان مهرجانًا رومانيًا مخصصًا لروبيجوس**Robigus** ، إله العفن وأمراض المحاصيل. وتضمن المهرجان طقوسًا لحماية المحاصيل من الأمراض وضمان حصاد وفير. وشملت الممارسات الرئيسية تقديم التضحيات، وخاصةً للكلب، وأداء الاحتفالات لإرضاء روبيجوس. للمزيد انظر:

https://penelope.uchicago.edu/~grout/encyclopaedia_romana/calendar/robigalia.html

[29] **Ambarvalia**،كان مهرجانا رومانيا قديما أقيم في 29 مايو ، مكرسا للإلهة Deae Diaومرتبطا بالطقوس الزراعية. كان في المقام الأول طقسا للتطهير للحقول والمجتمع. وكان الخنزير والخروف والثور تعتبر ذبائح أساسية لهذا المهرجان. للمزيد

() http://www.novaroma.org/nr/Ambarvalia

[30] Lane, 2017, p.65

[31] Ermatinger, 2015, P.319

[32] Varro, Rustic, 1.1.5

المراعي، حيث تُذبح عنزة كقربان للإله فاونوس[33] أو في روايات أخرى، يُذبح تيس[34]، ويقتل اللوبركي كلبًا بسكين مدمى، ثم يلمسون جبين اثنين من اللوبركي ويمسحون الدم فورًا، وبعدها يجب أن يضحكا. ثم يركض اللوبركي عراة، يرتدون مئزرًا مصنوعًا من جلد الماعز[35] .

مهرجان بارليا Parilia، يُعتبر واحدًا من أقدم وأفضل المهرجانات الموثقة على مدار السنة، النقطة الأولى التي يجب ملاحظتها هي أن المهرجان كان عامًا وخاصًا، حضريًا وريفياً. أوفيد يميز بوضوح بين المهرجان الحضري، والمهرجان الريفي. التفسيرات التي تليها تتناول كلا النوعين. الإلهة باليس، التي يحمل المهرجان اسمها، كانت مثل فاونوس، إلهًا مشتركًا لأراضي الرعي الإيطالية. فإن طبيعة بارليا، وحقيقة أن باليس تُسمى "الريفية، الرعوية، الساكنة في الغابات"، كافية لإظهار الطبيعة غير الحضرية الأصلية لهذه الإلهة[36].

هناك بعض النصوص الرومانية التي تبدو وكأنها تقدم روايات مباشرة عمّا كان يحدث في المهرجانات في الريف. وكما هو متوقع، لعبت هذه النصوص دورًا مهمًا للغاية في السرد الوصفي للطقوس الرومانية. على سبيل المثال، يقدم أوفيد في كتابه "Fasti" رواية عن مهرجان "بارليا" (21 أبريل)[37]:

"لقد مضى الليل، وطلعت الفجر. طُلب مني أن أحكي عن مهرجان بارليا؛ لن يكون الطلب عبثًا إذا نظرت إليّ الإلهة باليس بعين العطف: 'يا باليس اللطيفة، انظري إليّ بعين العطف بينما أحكي عن طقوس الرعاة، بينما أقدم احترامي لمهرجانكِ الخاص. بالتأكيد، أنا أيضًا حملت رماد العجل والقش في يدي، ويدي مليئة بالأشياء الطاهرة المطهرة. بالتأكيد، أنا أيضًا قفزت عبر النيران الثلاثية وتم رش الماء عليّ من غصن الغار الرطب.' لقد تأثرت الإلهة وفضلت عملي[38]."

---

[33] Ovid, Fasti, 2.361 "cornipedi Fauno caesa de more capella" *تُذبح عنزة (فاونوس) إله الغابة ذو الحوافر وفقًا للتقليد"*

[34] "*تحت الصخرة الباردة يظهر لوبركال، وهو كهف معين تحت جبل بالاتين، حيث كان يتم التضحية بتيس (ذكر الماعز)* "
"Servius, on aen,8.343
"GELIDA MONSTRAT SUB RUPE LUPERCAL sub monte Palatino est quaedam spelunca, in qua de ca pro luebatur, id est sacrificabatur"

[35] Latte, 1960, p.84
[36] Fowler, 1899, P.80
[37] North, 1995, p.140
[38] Ovid, Fasti, 4.721-29

كان من الضروري احترام قدسية الأعياد، وإعطاء أفراد الأسرة فترة راحة، على وجه الخصوص، لم يكن يجب تقييد الثيران، رغم أن كاتو يذكر المهام الخفيفة التي تم استثناءها[39]، يتناول كولوميلا [40]التفاصيل بشكل أكبر من كاتو حول ما هو مسموح وما هو غير مسموح به للفلاحين في أيام الأعياد، يذكر أيضًا أن بعض المهام التي عادةً ما تكون غير مسموح بها يمكن تنفيذها إذا قدم الفلاح ذبيحة كلب صغير أولاً مثل الزراعة، جمع العنب، قطع أو ربط التبن. إن ذبح كلب صغير، من بين جميع الحيوانات، هو أمر غير معتاد، وفي المجال الزراعي يذكر مباشرةً تضحيات الكلاب في أبريل[41]، خاصة في ال Robigalia، للحفاظ على المحاصيل من العفن[42].

يشير شيشرون[43] أيضًا إلى أن الأعياد توفر للرجال الأحرار راحة من القضايا القانونية والمنازعات، وللعبيد راحة من العمل الشاق. كان الإحساس بالانتماء المجتمعي، الذي يخفي الفروقات الاجتماعية، كما أن المهرجانات الريفية المبهجة التي يحتفل بها السادة والعبيد معاً تعد موضوعاً شائعاً في الشعر الروماني، على سبيل المثال، يصف هوراس في إحدى قصائده احتفال سيده وعبيده معاً في عيد مقدس، حيث يُقدَّم النبيذ وخنزير كقرابين لروح السيد في عيد ميلاده. يحتفل السيد بعيد ميلاده ويُعفى عبيده من العمل في هذه المناسبة. كان عيد ميلاد الرجل هو المناسبة الرئيسية التي يتم فيها عبادة

"Nox abiit, oriturque Aurora. Parilia poscor: non poscor frustra, si favet alma Pales, alma Pales, faveas pastoria sacra canenti, prosequor officio si tua festa meo. certe ego de vitulo cinerem stipulasque fabalis saepe tuli plena, februa casta, manu: certe ego transilui positas ter in ordine flammas, udaque roratas laurea misit aquas, mota dea est operique favet: navalibus exit"

[39]"*يمكن تقييد الثيران في أيام الأعياد لأغراض محددة مثل جر الحطب، وأعواد الفول، والحبوب للتخزين. ولا توجد عطلات للحمير، أو الخيول، أو البغال، باستثناء الأعياد العائلية.*" Cato, De Agri, 138.1

[40]" *لكن بما أن أسلافنا رأوا أنه من المناسب أن يقدموا حساباً لأوقات فراغهم كما يقدمون لحظات العمل، أعتقد أيضاً أنه يجب توجيه الفلاحين حول ما يجب عليهم فعله في أيام العطل وما يجب عليهم تجنبه*" Columella, Rustic, 2.21.1

[41]لم يتم التضحية بكلب في الروبيجاليا فقط بل كانت هناك عدة احتفالات وخاصة تلك التي تحدث في ابريل كان يتم فيها التضحية بكلب مثل عيد Augurium Canarium (الذي كان يُحتفل به كل عام في أبريل أو مايو)، حيث كانوا يضحون بكلب أحمر لتخفيف القوة المدمرة لكوكبة الكلب (سيريوس أو الكلب الأكبر). نعتقد أن هذه الأعياد الربيعية تُضحى فيها الحيوانات الحمراء أو الحارقة لتجنب الحرارة التي تسببها كوكبة الكلب. للمزيد Mantzilas, 2016, p.34

[42]Ager, 2010, p.155

[43]"*عندما يتعلق الأمر بتنظيم العطل والأعياد، فإنها توفر للرجال الأحرار راحة من القضايا والمشاجرات، وللعبيد راحة من العمل والجهد*"

Cicero, De legibus, 2.29

"Cum est feriarum festorumque dierum ratio, in liberis requietem habet litium et iurgiorum, in seruis operum et laborum"

روحه. ومع ذلك، كانت حفلات الزفاف أيضاً مناسبة مهمة لتكريم روح الرجل في المجال الأسري[44].

وقد ورد ذكر طقوس الروبيجاليا وسبب الطقس الغريب المتعلق بالتضحية بالكلب عند Ovid:

"من لا يستطيع الحضور، يمكنه الوفاء بوعوده لكِ." قال: من على يمينه كانت المنشفة مفكوكة عن الوبر، وكان هناك كأس من الخمر وصندوق صغير للبخور. ألقى البخور في النيران والخمر وأحشاء النعجة، وأحشاء الكلب القبيحة والمشينة (رأيناها) ثم قال لي: "تسأل لماذا تُقدَّم هذه الضحية الجديدة في الطقوس؟"(لقد سألت) فقال الكاهن: "استمع إلى السبب. "يوجد نجم الكلب (الكانيس)، ويقولون إنه يُسمى 'إيكاريوس'، وعندما يظهر هذا النجم تكون الأرض عطشى والمزروعات تذبل، لذا يتم وضع الكلب على المذبح بدلاً من الكلب السماوي، وليس هناك سبب لفنائه سوى اسمه فقط[45]."

من أهم الآلهة الريفية كانت Ceres والتي دائما ما كانت مرتبطة ب Tellus وهو ما يتضح في الطقس الديني المعروف باسم Sacrum Cereale يربط الإلهتين تيلوس وسيريس بالزراعة وخصوبة الأرض. والمعلومات القليلة التي نعرفها عن هذا الطقس تأتي من فقرة لِسيرفيوس (في تعليقاته على قصيدة "Georgics"[46] للشاعر فيرجيل)، حيث ينقل عن فابيوس بيكتور Fabius Pictor ، وهو مؤرخ من أواخر القرن الثالث قبل الميلاد. وفقًا لهذه المعلومات، كان أحد الكهنة) وربما الكاهن المسمى فلامين[47] سيرالي (flamen Cerealis) يقوم بإجراء الطقس، ويكرسه لكل من سيريس(**شكل 12**) وتيلوس[48].

---

[44] Hänninen, 2013, p.4

[45] Ovid, Fasti, 4.933-50

[46] "فابيوس بيكتور يذكر هؤلاء الآلهة، الذين يدعوهم الكاهن (*فلامين*) أثناء القيام بطقوس "***sacrum cereale***" المخصصة لتيلوس وسيريس" *Vervactor (الحرّاث)، Reparator (معد الأرض) ، Inporcitor (صانع الخنازير)، Insitor (زارع البذور) ، Obarator (من يقوم بأول عملية حراثة) ، Occator (من يقوم بتسوية الأرض) ، Sarritor (الحفار)، Subruncinator (النازع الأعشاب الضارة) ، Messor (الحاصد)، Convector (حامل الحبوب) ، Conditor (مخزن الحبوب) ، Promitor (مزود الحبوب)*"Servius, on Vergil, Georgics, 1.21. كانت سيريس وتيلوس تشرفان على العمل الزراعي الذي تم تحديده في أسماء هؤلاء الآلهة الاثني عشر الأقل شأنً

[47] فلامين Flamen هو كاهن مختص بعبادة إله معين يسمى فلامين مع إضافة اسم الاله او اسم عبادته

[48] Spaeth, 1996, p.34

قبل الحصاد، كان لابد من التضحية بخنزير[49] ويتم استدعاء جوبيتر jupiter وجونو، ويقدم ليانوس strues (كعكة[50] تشبه أصابع اليد المضمومة)، مع الدعاء من أجل النفس والأطفال والمنزل والأسرة بأكمله، كما كان يتم تقديم fertum (نوع من المعجنات المقدسة) لجوبيتر؛ كان لكل من يانوس وجوبيتر الحق في إراقة النبيذ؛ مصحوبة بالدعاء المناسب لكل منهما، لكن النبيذ الذي فاض في الوعاء فقط كان ملكاً للآلهة؛ عندها فقط تتم التضحية بخنزيرة إلى سيريسceres ، وتم تشريح أحشائها قبل تقديمها للإلهة مع بعض النبيذ. كان ذلك اليوم بالذات عطلة لرعاة القطعان وجميع الموظفين المشاركين في الحفل[51].

وقد كان على "الباترفاميلياس" (رب الأسرة) أداء التضحيات المناسبة للآلهة مثل سيريس وجوبيتر ويانوس. سيريس هي المستقبِل الأساسي للتضحية، ولكن أيضًا يُقدَّس يانوس وجوبيتر وجونو في هذه المجموعة المعقدة من الطقوس. كان يُستدعى يانوس، بوصفه إله البدايات، أولاً. قبل كل تضحية، كان الباترفاميلياس يصلي للآلهة ويطلب منهم أن يكونوا مفضلين له ولأبنائه ولعائلته وعبيده. هنا، يقدم كاتو[52] التعليمات مباشرة لمالك الأرض، دون ذكر إمكانية أن يؤدي شخص آخر الطقوس بدلاً منه[53].

اعتبر حصاد العنب (**شكل4**) مناسبة للمهرجانات الريفية والعائلية التقليدية والشعبية. وتم التضحية بعنزة[54] لباخوس، وشوي أحشاءها السمينة؛ كان الفلاحون يتزينون بأقنعة

---

[49] كما ذكر كاتو أنه عند تقليل كثافة بستان ما كان يتم التضحية بخنزير أيضًا" *الصيغة الرومانية التي يجب اتباعها عند ترقيق بستان هي كما يلي: يجب التضحية بخنزير، ويجب تلاوة الصلاة التالية: "سواء كنت إلهًا أو إلهة مكرسًا لهذا البستان، كما هو حقك في تلقي تضحية بخنزير من أجل ترقيق هذا البستان المقدس، ولهذا الغرض، سواء فعلت ذلك بنفسي أو بأمر مني، فليكن ذلك بشكل صحيح. ولهذا الغرض، عند تقديم هذا الخنزير لك، أتوسل بتواضع أن تكون كريمًا ورحيمًا معي، ومع منزلي وأهل بيتي، ومع أطفالي. هل تتفضل بقبول هذا الخنزير الذي أقدمه لك لهذا الغرض؟"* للمزيد انظر Cato, De Agri, 1.139.1

[50]كانت هناك فئة من القرابين غير الدموية كانت تتكون من الفواكه والكعك. كانت الفواكه تُقدّم غالبًا للآلهة كأوائل المحاصيل أو كعُشور للحصاد، وكعلامة على الامتنان. كانت تُقدّم أحيانًا في حالتها الطبيعية، وأحيانًا تُزيّن أو تُعدّ بطرق مختلفة. للمزيد انظر

Schmitz, L., (1875), p.1000.

[51] Turcan,2001s, p.39

[52]"*قبل الحصاد، يجب تقديم التضحية بخنزير بالطريقة التالية: قدم خنزيرًا إلى سيريس قبل حصاد القمح، الشعير، الفاصوليا، والبذور الزيتية؛ ووجه صلاة، مع البخور والنبيذ، إلى يانوس، وجوبيتر، وجونو، قبل تقديم الخنزير. قدم الكعك إلى يانوس مع هذه الكلمات: "أيها الأب يانوس، بتقديم هذه الكعك، أتوسل إليك بتواضع أن تكون رحيمًا وودودًا لي ولأبنائي، ولعائلتي".* *Cato. De Agri, 134*

[53] Hänninen, 2013, p.42

[54] في النصوص التي يتم فيها انتهاك القاعدة الخاصة بجنس الحيوان، لا يوجد أي إشارة إلى أن هذه كانت تضحية فاشلة وبالتالي يتم تكرارها. في هذه النقطة، نود أن نشير إلى الحقيقة الغريبة وهي أن التضحيات المقدمة للآلهة الذكور كانت عادة

مقطوعة من اللحاء[55].في شهر أغسطس، تم الاحتفال بعيد **فيناليا روستيكا Vinalia Rustica** في 19 أغسطس[56]، عندما بدأ موسم حصاد العنب، وقد جاء ذكر باخوس واسترضائه والدعاء من أجل وفرة الحصاد عند فرجيل:

"والآن سأتحدث عنك، يا باخوس، ومعك أيضًا عن غابات الأشجار الصغيرة والزيتون الذي ينمو ببطء. تعال إلى هنا، يا سيد معصرة العنب؛ هنا كل شيء مليء بعطاياك، من أجلك تزهر الحقول، المثقلة بكروم الخريف، وتفيض ثمار الحصاد؛ تعال إلى هنا، يا سيد معصرة العنب، بجانبي، واخلع نعليك وصبغ كاحليك المكشوفين في النبيذ الجديد"[57].

بالإضافة إلى العناية بالمحاصيل، يهتم الفلاحون أيضًا بالماشية. مرة واحدة في السنة يقدمون قربانًا إلى الإلهين مارس وسيلفانوس[58] لضمان صحة الثيران، ويتكون القربان من هدايا قديمة مثل القمح المقدس، لحم الخنزير المقدد، اللحم، والنبيذ يتم تقديم القربان في الخارج، في الغابة، حيث يقيم الإلهان. مارس هنا هو سيد العالم خارج المستوطنة، وبجانبه يظهر سيلفانوس، الذي يحمل الاسم المرتبط بالغابة. تقع المراعي الصيفية للماشية بشكل رئيسي في الغابات الجبلية. لذلك، حتى خلال الفترة الإمبراطورية، كانت هناك تكريمات موجهة إلى "حراس الغابات" (saltuarii) لسيلفانوس[59].

*"إلى سيلفانوس(**شكل14**)، وجميع الآلهة والإلهات الذين يهتمون بالحقول، أنتم الذين ترعون النباتات الصغيرة غير المزروعة، ومن السماء تسقطون على زراعة الإنسان*

ما تكون من الحيوانات المخصية (باستثناء الحيوانات التي تُقدَّم كذبيحة لمارس، نبتون، يانوس، جينيوس")؛ وبعبارة أخرى، كانت تُحرم من ذكوريتها. الاستثناءات من قواعد التضحية هي جزء من سلسلة من الظواهر الغريبة المرتبطة بالدين الروماني، والتي تم تقديم تفسيرات مختلفة لها. وتشمل هذه التفسيرات الاقتراح بأن الاستثناء كان نتيجة أخطاء أو جهل من الكتّاب الذين كتبوا عنها. للمزيد انظر

Mantzilas, 2016, pp.28-31

[55] Turcan, 2001, p.43

[56] Ermatinger, 2015, P.318

[57] Vergil, Georgics, 2.1-34

[58] *أد النذر من أجل صحة الماشية على النحو التالي: قدّم قربانًا إلى الإله مارس سيلفانوس في الغابة خلال النهار لكل رأس من الماشية: 3 أرطال من الطحين، 4½ أرطال من لحم الخنزير المقدد، 4½ أرطال من اللحم، و3 مكاييل من النبيذ. يمكنك وضع الطعام في وعاء واحد، والنبيذ كذلك في وعاء واحد. يمكن لعبد أو رجل حر أن يقوم بهذا القربان. بعد الانتهاء من الطقوس، تناول القربان في الحال في نفس المكان. لا يجوز للمرأة المشاركة في هذا القربان أو رؤية كيفية أدائه. يمكنك أن تؤدي هذا النذر كل عام إذا شئت" Cato, De Agri, 1.83*

[59] Latte, 1960, p.83

ثروات مطركم[60]. هذا النص يستدعي الآلهة الرومانية، مثل سيلفانوس[61] (إله الغابات والحقول) وغيره من الآلهة الريفية، للتعبير عن الاحترام والرجاء منهم بأن يمنحوا الحقول الخير والنماء من خلال مطرهم الغزير ورعايتهم للنباتات والنمو المتجدد.

كما كان يتم تخصيص مهرجان خاص لزراعة البذور وهو **Feriae Sementivae**[62] في روما القديمة، حدثًا مهمًا يُحتفل به في بداية موسم الزراعة. يُعقد هذا المهرجان عادةً في الوقت الذي يبدأ فيه الفلاحون زراعة البذور، مهرجانًا متحركًا يُحتفل به في يناير. المهرجان كان يُحتفل به في وقت زراعة البذور. كان الهدف من هذا المهرجان هو ضمان نمو المحاصيل[63].

القرابين التي كانت تُقدّم في هذا المهرجان كانت مخصصة لكل من تيلوس وسيريس، وشملت الحبة المجففة وخنزيرًا حاملًا، يعتبر الخنزير الحامل من القرابين الشائعة للإلهات المرتبطات بالخصوبة الأنثوية، وكان يُفترض أن يُخصب ويُضاعف البذور التي تُودع في الأرض، الصلاة الرئيسية لهذا المهرجان، والتي كانت المخصصة لتيلوس وسيريس، توفر دليلاً على ارتباطهما الوثيق بنمو وحماية المحاصيل[64].

من المهرجانات ذات الطابع الريفي أو المرتبطة بالريف أيضًا مهرجان Vinalia، في 23 أبريل، كان اليوم الذي تم فيه فتح جلود النبيذ لأول مرة، وتم تقديم التقدمات منها إلى الإله جوبيتر، فقد كان الفينالیا عيدًا يحتفلون فيه باليوم الذي يسكبون فيه النبيذ الجديد لإله جوبيتر. بعد تقديم النبيذ تم تذوقه، ويبدو من المحتمل أنه تم جلبه من الريف إلى روما لهذا الغرض قبل بضعة أيام فقط[65].

من الآلهة الريفية التي خصصت لها تقديمات وذبائح معينة بريابوس وفاونوس فقد كان يُقدم الحمير عادةً إلى بريابوس، إله الخصوبة وحامي الماشية. أما فاونوس، إله الرعاة، كان الرومان يضحون بالماعز الجبلي والكلاب[66].

---

[60] Vergil, Georgics, 1.1-42 وقد ورد ذكر سيريس ايضًا

[61] سيلفانوس، الذي لا يظهر في الطقوس الرسمية للدولة الرومانية، كان محبوبًا بشكل خاص بين الطبقات الدنيا خلال الفترة الإمبراطورية. يبدو أن عبادته في المقاطعات الإيليرية وفي البلقان تخص إلهًا محليًا، تمت تسميته باسم لاتيني. حيث يُلاحظ بالفعل التشابه مع الإله بان، فقد أصبح إله الحدائق والمنتزهات. Latte, 1960. P.84

[62] ذكر مهرجان **Sementivae عند فارو** "*Sementivis feriis in aedem Telluris veneram rogatus ab aeditumo*" *"في مهرجان الزراعة، ذهبت إلى معبد تيلوس بناءً على طلب من كاهن المعبد"*. Varro, Rustic, 2.1

[63] Spaeth, 1996, p.35.

[64] Spaeth, 1996, p.35

[65] Fowler, 1899, p.87

[66] Ruffini, 2019, p.86

الطقوس الدينية داخل المنازل الريفية

" لتجعل صلواتك المنزلية تنجح؛ أعطِ فقط لآلهتك الصغيرة حقها[67] *"*

توفر لنا المصادر الأدبية نقطة البداية الواضحة لدراسة الدين في الريف الروماني؛ وعند النظر لأول وهلة، يبدو أن الشعر الروماني على وجه الخصوص مليء بالفلاحين والملاحظات حول عاداتهم الدينية الغريبة. في الواقع، يعد التباين بين المدينة والريف أحد أكثر الموضوعات شيوعًا في شعر أغسطس، بينما تتكرر المواقف تجاه الدين كجزء أساسي من المقارنة. يتميز الفلاح في هذه الصورة النمطية بالعمل الجاد، ويعيش حياة بسيطة، ويتمسك بالأخلاق القديمة ويعبد الآلهة بطريقة تقليدية وغير متغيرة. يجب أن يتم مقارنته طوال الوقت مع ساكن المدينة، الذي يتميز بأذواقه المنحرفة وعاداته – ولا حاجة للقول – بافتقاره للتقوى واحتقاره للآلهة.[68]

فنجد هوراس[69] ينصح احدى الفلاحات بتقديم ثمار أراضيها الخاصة لآلهتها المنزلية، مؤكدًا لها أن الأعشاب التي تُقدم بأيدٍ طاهرة تُرضي الآلهة وتضمن ازدهار أراضيها وماشيتها. يُبرز هذا النص أهمية تكريم الآلهة المنزلية، مُعبرًا عن يقين قوي في مدى فعالية هذه الطقوس المتواضعة والصادقة في كسب رضا الآلهة وضمان رفاهية الأنشطة الزراعية والرعوية[70].

تألفت الديانة المنزلية في روما القديمة من عدة عناصر. أولاً، كان على أفراد العائلة الاهتمام بعبادة الآلهة المنزلية، مثل Penates وLares، بالإضافة إلى Laresو Penates، شملت الآلهة المنزلية أيضًا Vesta وgeniusالخاص بـ paterfamilias (رب الأسرة). يمكن فهم geniusعلى أنه القوة المبدعة لرئيس العائلة، وبالتالي هو الضامن لبقاء العائلة. ثانيًا، كان عليهم أيضًا الاهتمام بذكرى أفراد العائلة المتوفين، علاوة على ذلك، كان يجب مراعاة الآلهة عند الانتقال من مرحلة حياة إلى أخرى. بالإضافة إلى مناسبات مثل الولادة والبلوغ والزواج والموت، كانت الآلهة حاضرة أيضًا عندما كان يتم تحرير عبيد العائلة[71].

بالإضافة إلى الآلهة التي اعترفت بها الدولة، عبد الرومان آلهة شخصية بنوا لها مزارات في منازلهم. ومن بين هؤلاء الآلهة، كان الـ 'لاريس'، الذين كانوا حماة المنزل

---

[67] Horace, Odes, 3.23

[68] North, N., 1995, p.136

[69] *" أعطِ فقط لآلهتك الصغيرة حقها، سوف تستعيد رضاهم قريبًا، فقط اجعل اليد طاهرة ومخلصة"* Horace, Odes, 3.23

[70] Hänninen, 2013, p.45

[71] Hänninen, 2013, p.39

وأفراده. وعلى عكس الآلهة مثل جوبيتر، لم يكن لدى الـ 'لاريس' أساطير معقدة مرتبطة بهم. وعلى الرغم من أن كل أسرة كان لديها زوجها الخاص من الـ 'لاريس'، إلا أنهم جميعًا كانوا يمثلون بنفس الطريقة: كشبان راقصين بشعر مجعد يرتدون سترات قصيرة ويحملون أبواق الشرب والأطباق [72].

عن الطقوس الخاصة باللاريس(**شكل 16**) *يقول بليني الأكبر: "إذا كان المحراث، الذي حفر أول شق في هذا العام في الحقل، قد أُحرق على موقد لاريس، حيث تجتمع الأسرة، فلن يلحق أي ضرر بحيوان من الحيوانات في هذا الحقل من قبل الذئب، ما دام هذا الطقس يُنفذ"*[73]. ويبدو من خلال هذا النص ان تنفيذ هذا الطقس كان لأجل حماية الماشية.

وقد كانت مهمة الموقد هذه تنسب دائمًا لل Vilica وهي المدبرة زوجة ال Vilicus وكانت من العبيد أيضًا، لم يُسمح للڤيليكا بإجراء أي طقوس دينية أو السماح للآخرين بالقيام بها دون إذن من سيدها أو سيدتها، وكان يجب عليها أن تعلم أن الباترفاميلياس كان يتولى جميع الواجبات الدينية نيابة عن الأسرة بأسرها، على الرغم من هذه القاعدة، ولكن من المفترض أن تكرم الڤيليكا الآلهة المنزلية في أيام معينة من الشهر، فكان يتعين عليها تعليق إكليل فوق الموقد في المنزل وتقديم التضحية لLares . تعكس هذه العادة مركزية الموقد في الطقوس المنزلية من الجدير بالذكر أن الڤيليكا كان يُطلب منها تقديم التضحية ل Larisوالذي يُفهم كإله الحماية لجميع أفراد الأسرة بما في ذلك العبيد. يبدو أن الموقد و"لاريس" كانا من الاهتمامات الدينية الخاصة بالڤيليكا[74].

أيام الأعياد الخاصة، كان يُحتفل بها من قِبَل جميع أفراد الأسرة، سواء الأحرار أو العبيد، تحت إشراف السيد. قد تُظهر لوحة جدارية (**شكل 15**) عثر عليها في منزل في منزل (1.13.2) في بومبي مناسبة من هذه تم التعرف عليها على أنها تقديم قربان إلى اللاريس من قِبَل أفراد الأسرة مجتمعين: الأب العائلي، وزوجته، وعبيدهم[75].

إذا ما تناولنا الطقوس الدينية فإنها تبدأ منذ لحظة دخول صاحب المنزل وهو ما ذكره كاتو" *عندما يصل السيد إلى المزرعة، بعد أن يقدم احترامه لإله المنزل، فليتفقد المزرعة*"[76]. وفي هذه الفقرة قدم كاتو عدة نصائح لصاحب المزرعة كان أولها طقس ديني.

---

[72] Thompson, 2007, P.97
[73] Pliny, Nat, 28, 276
[74] Hänninen, 2013, p.43
[75] George, 2007, P.540
[76] Cato, De Agri, 1.2.1

وقد مثل مالك الأرض أو المزرعة ال paterfamilias أو رب الأسرة والذي كان يقوم بكل الطقوس نيابةً عن باقي أفراد الأسرة، ولكن في هذه الحالة فإن المالك لم يكن متواجدًا طوال الوقت فمن الممكن أن يقوم بهذه الطقوس نيابة عنه ال Vilicus[77]، ومن هنا يتضح أن هذه الطقوس الدينية كانت تستوجب مشاركة جميع أعضاء الأسرة من أحرار وعبيد.

يمكننا القول إن الدين الروماني يعتمد على المعاملات، كما يتضح من الفكرة *Do Ut Des*، "أعطي لكي تعطيني". مثلاً تقدم تضحية لإله وتعد بتكريس مذبح في المقابل يضمن لك الإله أن يتحقق أمر ما بشكل إيجابي بالنسبة لك سواء كان حصادًا، أو مشروعًا تجاريًا، أو نجاحًا في الحب وغيرها[78].

فقد كان الفعل الأساسي الذي قام به الرومان لإرضاء آلهتهم هو تقديم التضحيات. تُقام معظم التضحيات، سواء كانت خاصة أو جماعية، في أماكن عامة ومفتوحة، بالقرب من مذبح، ويشرف عليها من يحملون السلطة داخل المجتمع الذي يقوم بالتضحية. كان المشاركون يسيرون في موكب نحو مذبح الإله المُكرم ويصبّون البخور والخمر غير المخلوط في نار مشتعلة في موقد دائري، بينما كان يُعزف الناي[79].

الخاتمة

أظهر البحث دور الطقوس الدينية في الريف الروماني حيث كانت الطقوس تعبيراً عن ارتباط الإنسان بالطبيعة من جهة، وبالآلهة التي كان يُعتقد أنها تحكم مواسم الحصاد والرعي والحماية من الكوارث من جهة أخرى. جسّدت هذه الطقوس تناغماً بين الدين والطبيعة، حيث كانت الآلهة المحلية مثل سيريس وفاونوس محوراً للعبادات، وتُقدّم لها القرابين، بالإضافة إلى تنظيم المهرجانات والأعياد الجماعية التي جمعت الناس على اختلاف طبقاتهم.

لذا يمكننا القول ان الدين لم يكن مجرد معتقدات بل كان نظاماً ينسجم مع البُنى الاجتماعية والاقتصادية. فقد ساعدت الطقوس الجماعية على تعزيز روح الوحدة والانتماء بين سكان الريف، ووفّرت إطاراً لتقسيم المسؤوليات وتوحيد الجهود لضمان الإنتاج الزراعي والحياة المستقرة. إلى جانب ذلك، مثّلت الطقوس المنزلية جانباً آخر من الدين، حيث ركزت على عبادة الآلهة المنزلية مثل "لاريس" التي وُثّقت في العديد من النقوش والفنون.

[77] Hänninen, 2013, p.41
[78] Wilson, A., Ray, N., & Trentacoste, A., (Eds.), 2023., P.3
[79] Thompson, 2007, P.99

كما برزت أهمية الطقوس الدينية في أنها لم تكن تقتصر على حياة الأفراد، بل كانت تعبيراً عن هوية جماعية ترتبط بالمكان والزمن. ساهمت هذه الطقوس في الحفاظ على التقاليد الريفية وتعزيز التواصل بين الأجيال، ما يجعلها عنصراً محورياً لفهم ثقافة الريف الروماني. عبر الأدلة الأثرية والنصوص القديمة، يمكننا ملاحظة عمق العلاقة بين الفن والدين، حيث ساهمت هذه العلاقة في نقل الطقوس من شكلها التقليدي إلى إرث ثقافي يُحتفى به.

سلطت الدراسة الضوء على مدى تعقيد الممارسات الدينية في الريف الروماني، وتبين كيف كان لهذه الطقوس دور في بناء مجتمع مترابط تحكمه قيم دينية وتقاليد عريقة. هذا يفتح المجال للمزيد من الدراسات التي تبحث في تأثير الدين على مختلف جوانب الحياة القديمة، مما يساعد في إحياء فهمنا للحضارات التي تركت بصماتها على التاريخ البشري.

الأشكال

شكل1 نحت من الرخام من القرن الأول الميلادي محفوظ بمتحف اللوفر يصور تضحية ثلاثية بعدد من الماشية الرومانية (خنزير، كبش، ثور) الى مارس ليبارك الأرض وينقيها

Kron, 2008, **Fig.8.1, p.177.**

شكل 2مشهد suovetaurilia على عمود تراجان لاسترضاء الآلهة بعد سقوط فلاح

Calcani, 2003, N.4, p.43.

شكل 3 نحت يصورالsuovetaurilia على Anaglypha Traiani يرجع للقرن الثاني الميلادي
Ruffini, 2019, Fig.42, p.87

شكل4 نحت بارز على تابوت من 290-300م لمهرجان فنديميا (Vindemia) محفوظ في متحف جيتي
https://www.getty.edu/art/collection/object/109CTJ#full-artwork-details 2024/9/23

مشهد ريفي حيوي يزين هذا التابوت الحجري البيضاوي الشكل من منطقة مونتيفيردي في روما. يفتقر إلى غطاء، ولكنه منحوت على ثلاثة جوانب بنقش بارز. تزين رأسا أسدين تحملان حلقات في أفواههما جانبي اللوحة المركزية التي تصور تمثيلاً أسطوريًا لمهرجان فنديميا (Vindemia)، وهو مهرجان روماني ريفي لجني العنب. يقوم مجموعة من كيوبيد، أو بوتي(Erotes) ، وهم أطفال ممتلئون وعراة، بعضهم مجنح والبعض الآخر بدون أجنحة، بجني العنب من الكروم المتدلية فوقهم، يصعد اثنان سلالم للوصول إلى العنب المتدلي من العريشة فوقهم، بينما يضع آخرون الثمار في سلال. على الجانب الأيمن، يدوسون على العنب في حوض ضغط كبير للنبيذ يُسمى لينوس (lenos)التابوت نفسه يحاكي شكل الحاوية المليئة بالعنب. هذا التابوت يُعَد مثالاً ممتازًا على نوع شائع من

النصب الجنائزي الروماني من القرن الثالث الميلادي، في استخدام المثقاب المتحرك في نحت شعر الأسود وشعر كيوبيد وهم يدوسون العنب، بالإضافة إلى الحواجب المرسومة بوضوح والثقوب المحفورة في زوايا العيون والفم لإضفاء تأثير الظلال، يعكس أسلوب النحت في هذه الفترة. عناصر التماثل، مثل تكرار وضعيات الأطفال الثلاثة في الحوض، وهو ما كان شائعًا في الورش الكبيرة لإنتاج الأعمال النحتية[80].

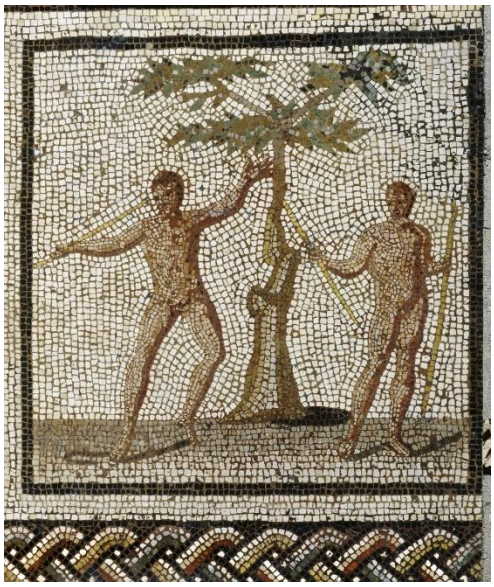

شكل 5فسيفساء سانت رومان لوحة احتفال الحصاد، الصيف، أواخر القرن الثاني – أوائل القرن الثالث الميلادي.

https://archeologie.culture.gouv.fr/villa/en/agriculture-antiquity

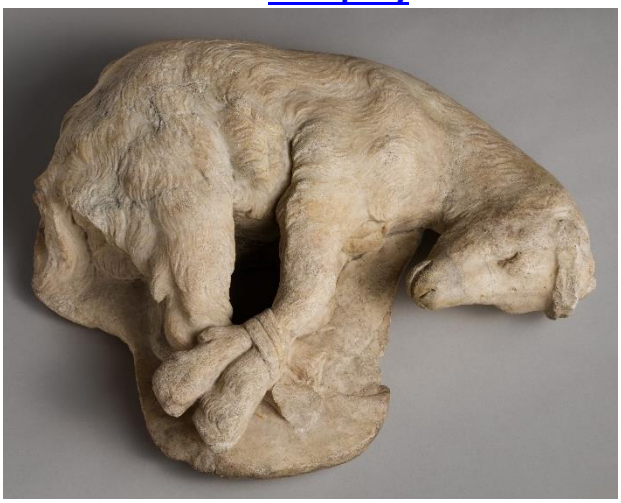

شكل 6تمثال من الرخام من القرن الثاني الميلادي محفوظ بمتخف الميتروبوليتان يصور ماعز مربوطة الأقدام ربما كانت تقدم كنذر لأحد الآلهة الريفية

[80] https://www.getty.edu/art/collection/object/109CTJ#full-artwork-details 23/9/2024

2024/4/6 https://www.metmuseum.org/art/collection/search/248270

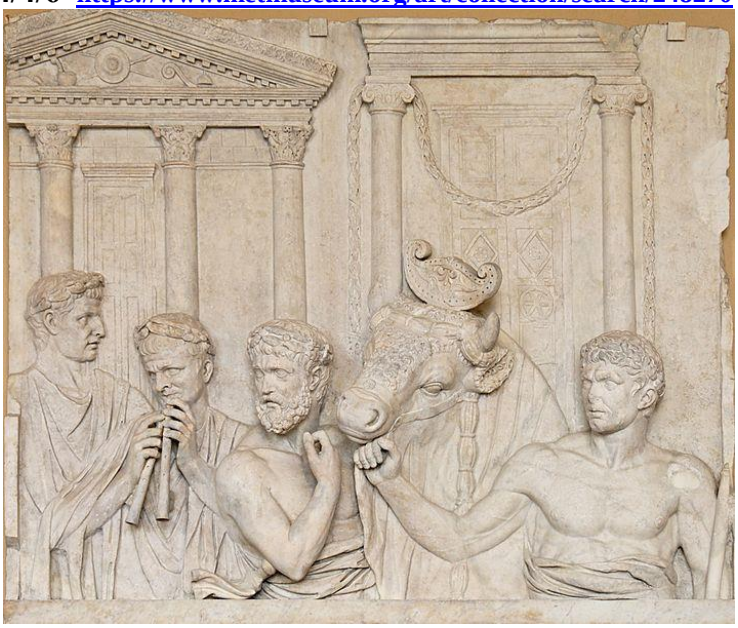

شكل 7 نحت بارز من القرن الثاني الميلادي محفوظ بمتحف اللوفر يصور التضحية بثور

Turcan, 2001, Fig.3, p.106

شكل 8نحت على الواجهة الخاصة بمذبح معبد فسباسيان في بومبي، التي تعود إلى حوالي القرن الأول الميلاد يصور التضحية بثور

Rives, 2024, Fig. 1.1, p. 2

شكل9 نحت بارز على مذبح يرجع للقرن الثالث الميلادي من الجزائر يصور مشهد تضحية بثور

Wilson, A., Ray, N., & Trentacoste, A., (Eds.), (2023), front cover

شكل 10 نحت على تابوت يصور التضحية بخنزير يرجع للقرن الثاني الميلادي

https://www.jessewaugh.com/blog/2012/12/14/roman-sacrophagus-with-depictions-of-2024/9/19animal-sacrifice

شكل 11 عملة فضية ترجع ل 130–138م الوجه هادريان والظهر تبلوس ممسكًا بالمحراث والمعزقة

2024/5/5 https://www.britishmuseum.org/collection/object/C_R-12303

شكل 12نحت من القرن الأول الميلادي محفوظ بالمتحف الوطني الروماني يصور سيريس
https://theinnerwheel.com/2010/10/29/ceres-the-dark-harvest-part-1-introduction/

شكل 13تمثال من الرخام ل faunusمن القرن الثاني الميلادي

https://www.museicapitolini.org/en/percorsi/percorsi_per_sale/palazzo_nuovo/sala_del_fauno/fauno_in_marmo_rosso_antico

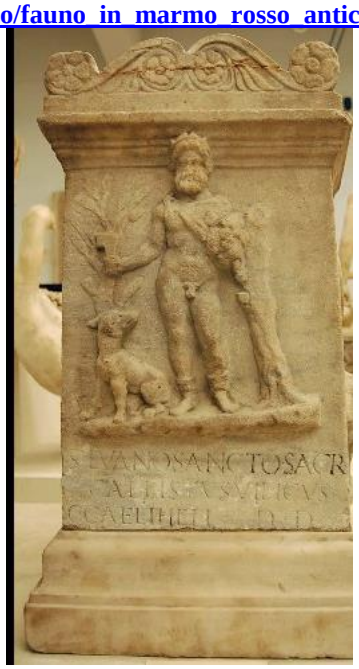

شكل14 نحت من الرخام على مذبح من القرن الثاني الميلادي يصور سيلفانوس

https://www.britishmuseum.org/collection/object/G_1805-0703-209

شكل 15 لوحة جدارية من بومبي ترجع لأواخر القرن 1ق.م وأوائل القرن 1م تصور طقوس دينية منزلية

George, 2007, Fig.35.1, p.541

شكل 16 تمثال من البرونز من القرن الأول –الثاني الميلادي محفوظ بمتحف المتروبوليتان يصور لاريس

https://www.metmuseum.org/art/collection/search/250737

شكل 17غطاء صندوق احتفالي من أواخر القرن الأول ق.م وأوائل القرن الأول الميلادي محفوظ بمتحف الميتروبوليتان يصور حيوانات واغراض طقسية

Thompson, 2007, Fig.19, p.98

المراجع والمصادر

المصادر

Apuleius, Apologia
https://www.perseus.tufts.edu/hopper/text?doc=Perseus:text:2008.01.0501
Cato, De Agri Cultura
https://penelope.uchicago.edu/Thayer/E/Roman/Texts/Cato/De_Agricultura/A*.html
Horace, Odes
http://www.perseus.tufts.edu/hopper/text?doc=Perseus:text:1999.02.0025
Ovid, Fasti
http://www.perseus.tufts.edu/hopper/text?doc=Perseus:text:1999.02.0025
Pliny, Naturalis Historia
http://www.perseus.tufts.edu/hopper/text?doc=Perseus:text:1999.02.0137
Servius, On Vergil, Aeneid
http://www.perseus.tufts.edu/hopper/text?doc=Perseus:text:1999.02.0053
Varro, De Re Rustica
https://penelope.uchicago.edu/Thayer/e/roman/texts/varro/de_re_rustica/1*.html
Virgil, Georgics
http://www.perseus.tufts.edu/hopper/text?doc=Perseus:text:1999.02.0058

المراجع الأجنبية

Ager, B., K., 2010, Roman agricultural magic, (Doctoral dissertation), University of Michigan.
Calcani, G., 2003, Apollodorus and the column of Trajan at Damascus. In M. Abdulkarim (Ed.), *Apollodorus of Damascus and Trajan's column: From tradition to project*, pp35-65, L'Erma di Bretschneider.
Connolly, P., 1993, The Romans. Oxford University Press.
Draycott, J., 2017, When lived ancient religion and lived ancient medicine meet: The household gods, the household shrine, and regimen. Religion in the Roman Empire, 3(2), 164–180. https://doi.org/10.1628/219944617X15008820103351.
Ermatinger, J., W., 2018, *The Roman Empire: A historical encyclopedia* (Vol. 1), Library of Congress.
Fowler, W., W., 1899, *The Roman festivals of the period of the Republic: An introduction to the study of the religion of the Romans*, Macmillan and Co.
George, M., 2007, "The lives of slaves". In J. J. Dobbins & P. W. Foss (Eds.), *The world of Pompeii* (pp. 538-550). Routledge.
Hänninen, M., L., 2013, "Domestic cult and the construction of an ideal Roman peasant family", In S. Katajala-Peltomaa & V. Vuolanto (Eds.), Religious participation in ancient and medieval societies: Rituals, interaction, and identity, (pp. 39-50)، Routledge.

Kron, G., 2008, "Animal husbandry, hunting, fishing, and fish production", In J. P. Oleson (Ed.), *The Oxford handbook of engineering and technology in the classical world* (pp. 175-224), Oxford University Press.

Lane, A., 2017, The countryside in the Roman Empire. Routledge.

Latte, K., 1960, *Römische Religionsgeschichte*, C. H. Beck'sche Verlagsbuchhandlung.

Mantzilas, D., 2016, Sacrificial animals in Roman religion: Rules and exceptions, In P. A. Johnston, A. Mastrocinque, & S. Papaioannou (Eds.), *Animals in Greek and Roman religion and myth*, (pp. 9-38), Cambridge Scholars Publishing.

Mantzilas, D., 2016, Sacrificial animals in Roman religion: Rules and exceptions, In P. A. Johnston, A. Mastrocinque, & S. Papaioannou (Eds.), *Animals in Greek and Roman religion and myth*, (pp. 9-38), Cambridge Scholars Publishing.

North, N., 1995, "Religion and rusticity",In T. J. Cornell & K. Lomas (Eds.), Urban Society in Roman Italy (pp. 141-157), Routledge.

Price, S. R. F. 1996. The place of religion: Rome in the early Empire. In A. K. Bowman, E. Champlin, & A. Lintott (Eds.), *The Cambridge ancient history* (Vol. X, pp. p.814-841). Cambridge University Press.

Rives, J., B., 2024, Animal sacrifice in the Roman Empire (31 BCE-395 CE): Power, communication and cultural transformation, Oxford University Press.

Ruffíni, B., 2019, From breeding to eating: Images of meat production and consumption in Pompeii (Master's diploma thesis), Masaryk University.

Schmitz, L., (1875), "Sacrificium", In W. Smith & J. Morray (Eds.), A dictionary of Greek and Roman antiquities, pp.998-1000.

Schultz, C., E., 2016, *Roman sacrifice, inside and out*. The Journal of Roman Studies, VOL.106, PP.58–76. Cambridge University Press.

Spaeth, B., S., 1996, *The Roman goddess Ceres*. University of Texas Press.

Thompson, N., L., 2007, *Roman art: A resource for educators*, The Metropolitan Museum of Art

Turcan R.,2001, The Gods of Ancient Rome: Religion in Everyday Life from Archaic to Imperial times, Routledge press

Turcan R.,2001, The Gods of Ancient Rome: Religion in Everyday Life from Archaic to Imperial times, Routledge press

Wilson, A., Ray, N., & Trentacoste, A., (Eds.), (2023), The economy of Roman religion, Oxford University Press.

Woodard, R., D., 2006, Indo-European sacred space: Vedic and Roman cult. University of Illinois Press.

المواقع الإلكترونية

https://www.britannica.com
http://www.novaroma.org/nr/Ambarvalia
https://penelope.uchicago.edu
https://www.getty.edu/art/collection/object/109CTJ#full-artwork-details
https://archeologie.culture.gouv.fr/villa/en/agriculture-antiquity
https://www.metmuseum.org/art/collection/search/248270
https://www.jessewaugh.com/blog/2012/12/14/roman-sacrophagus-with-depictions-of-animal-sacrifice

https://theinnerwheel.com/2010/10/29/ceres-the-dark-harvest-part-1-introduction/